الخصال

الموجبة لصلاة الملائكة الأبرار

جميع الحقوق محفوظة
بموجب اتفاق وعقد

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

دار الحسن
للنشر والتوزيع

هاتف: ٤٦٤٨٩٧٥ - فاكس ٤٦٤٨٩٧٥ ص. ب ١٨٢٧٤٢
عمان ١١١١٨ - الأردن

الخصال

الموجبة لصلاة الملائكة الأبرار

تاليف

محمد شومان بن أحمد الرملي

دار الحسن للنشر والتوزيع

ISBN 9957 - 10 - 002 - 5

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله ؛ نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد ؛ فهٰذا كتاب لطيف ؛ ذكرت فيه ما وقع لي من الخصال الموجبة لصلاة الملائكة ـ عليهم السلام ـ على أصحابها، أسأل الله تعالى أن ينفعني به وكل من نظر فيه، وأن يعيننا على الاتصاف بتلك الخصال ؛ حتى نحظى بشرف صلاة الملائكة الأبرار، عليهم الصلاة والسلام .

واعلم أخي القارىء! أن صلاة الملائكة على

العبد: هي استغفارهم له ودعاؤهم، ويدخل في ذٰلك قولهم: اللهم ارحمه، اللهم اغفر له، اللهم تب عليه، وغير ذٰلك من الدعاء؛ كما سيأتي موضحاً إن شاء الله تعالى.

وربما دخل في صلاة الملائكة على العبد سؤالهم الله تعالى أن يثني عليه، وذٰلك بقولهم: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ»[1]؛ فإن صلاة الله تعالى على عبده: ثناؤه سبحانه عليه، وأيضاً رحمته إياه، ومغفرته له، وسيتضح هٰذا كله للقارىء أثناء مطالعة الكتاب بإذن الله تعالى.

وقد جاء ترتيب «**الخصال الموجبة لصلاة الملائكة الأبرار**» كما يلي:

ـ ذكر الله تعالى.

---

(١) جاءت هٰذه اللفظة («اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ») في رواية للبخاري، في حديث انتظار الصلاة بعد الصلاة. انظر (صفحة ٢٧).

ـ الصلاة على النبي ﷺ.

ـ تعليم الناس الخير.

ـ الصلاة في الصفوف الأُوَل.

ـ وصل الصفوف.

ـ انتظار الصلاة بعد الصلاة.

ـ السحور.

ـ عيادة المريض.

ـ إطعام الضيف.

ـ إطعام الصائم الضيف.

ـ المبيت على طهارة.

ـ دعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب.

ـ الإنفاق في وجوه الخير.

ـ الإيمان بالله عز وجل والتوبة إليه واتباع سبيله.

ثم ذكرت فصلاً في بيان أن صلاة الملائكة سبب لإخراج المؤمن من الظلمات إلى النور؛ يستوجب من العبد شكر الله تعالى، واللهج بذكره جل ثناؤه.

وختمت الكتـــاب بفصـــل نبهت فيه على بعض الأحاديث التي لا تصح؛ مما يتعلق بهٰذا الموضوع.

والله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا به.

٢٦ / جمادى الآخرة / ١٤١٦هـ

محمد شومان

* * *

ذكر الله تعالى

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْراً كَثِيراً . وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً . هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً﴾ [الأحزاب: ٤١ ـ ٤٣].

قال ابن جرير: حدثنا علي؛ قال: ثنا أبو صالح؛ قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس؛ في قوله: ﴿اذْكُرُوا اللهَ ذِكْراً كَثِيراً﴾؛ يقول: لا يفرض [الله] على عباده فريضة إلا جعل لها حدّاً معلوماً، ثم عذر أهلها في حال عذر؛ غير الذكر؛ فإن الله لم يجعل له حدّاً ينتهي إليه، ولم يعذر أحداً في تركه إلا مغلوباً على عقله، قال: ﴿اذْكُرُوا اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِكُمْ﴾[1]؛

---

(١) [النساء: ١٠٣].

بالليل والنهـار، في البر والبحر، وفي السفر والحضر، والغنى والفقـر، والسقم والصحـة، والسـر والعـلانية، وعلى كل حال، وقال: ﴿سَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾، فإذا فعلتم ذلـك صلى عليكم هو ومـلائكتـه؛ قال الله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾.

وقـال ابن القيم[1]: الذكر يوجب صلاة الله عز وجل وملائكته على الذاكر، ومن صلى الله تعالى عليه وملائكته؛ فقد أفلح كل الفلاح، وفاز كل الفوز.

(فائدة): قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾؛ أي: أول النهار وآخره، فأعظم ما يدخل في ذلك أداء فريضة الفجر وفريضة العصر، وما يتعلق بهما من نوافل الصلاة والذكر، ثم بعد ذلك التوفر على أذكار الصباح والمساء، والإكثار من التسبيح والتهليل والتكبير وغيرها.

***

---

(١) «الوابل الصيب» (صفحة ٩١).

الصلاة على النبي ﷺ

عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب يقول:

«مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً لَمْ تَزَلِ الْمَلاَئِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا صَلَّى عَلَيَّ(1)، فَلْيُقِلَّ عَبْدٌ مِنْ ذٰلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ»(2).

(تنبيـــه): ما جاء في هٰذا الحـــديث من صلاة الملائكة على المصلي على النبي ﷺ صريح وواضح في باب الجزاء من جنس العمل، وقد كنت نويت قبل أن يحضرني هٰذا الحديث أن أذكر «الصلاة على النبي ﷺ» ضمن الخصال الموجبة لصلاة الملائكة ولـو لم أجد دليلاً عليها، فالحمد لله على توفيقه.

---

(1) يعني: «مَا دَامَ يُصَلِّي عَلَيَّ»؛ كما في رواية «الجامع الصغير» (رقم ٥٦٢٠ ـ صحيحه).

(2) أخرجه أحمد (٣ / ٤٤٥) واللفظ له، وابن ماجه (رقم ٩٠٧)، وغيرهما، وحسنه الألباني في «تخريج فضل الصلاة على النبي ﷺ» (رقم ٦).

ثم أقول: وكذلك الكلام على الخصلة الأولى (ذكر الله تعالى)؛ فإن الذكر لله هو الثناء عليه سبحانه، فحقيق أن يثاب صاحبه بثناء الله تعالى عليه، وهو (أعني: الثناء) صلاته عز وجل عليه، وكذلك ثناء ملائكته، وهو صلاتهم عليه، وهذه - والله أعلم - أولى الخصال بصلاة الله تعالى وملائكته، من أجل ذلك جعلتها الأولى في الترتيب؛ فليتنبه.

فصل

في معنى الصلاة على النبي ﷺ

قال البخاري في «صحيحه»[1]: قال أبو العالية: صلاة الله: ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة: الدعاء. اهـ.

---

(١) (٨ / ٥٣٢ - فتح). وروى قول أبي العالية القاضي المالكي بإسناده في «فضل الصلاة على النبي ﷺ» (رقم ٩٥)، وحسنه الألباني في «تخريجه».

قلت: يعني بالدعاء: طلبهم من الله تعالى أن يصلي على النبي؛ أي: أن يثني عليه ﷺ.

(تنبيه): صلاتنا على النبي ﷺ تكون بإحدى الصيغ الثابتة في تشهد الصلاة، وما أكثرها! فمنها ما رواه عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عُجْرَة فقال: ألا أُهدي لك هدية سمعتها من النبي ﷺ؟ فقلت: بلى فأهدها لي. فقال: سألنا رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله! كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ فإن الله قد علمنا كيف نسلم.

قال: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ؛ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ؛ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»[1].

---

(١) أخرجه البخاري (٦ / ٤٠٨ بحرفه و٨ / ٥٣٢ و١١ / ١٥٢ ـ فتح)، ومسلم (٤٠٦)، وغيرهما.

تعليم الناس الخير

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه؛ قال: ذُكِر لرسول الله ﷺ رجلان: أحدهما عابد والآخر عالم، فقال رسول الله ﷺ:

«فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ».

ثم قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ، حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ؛ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ»(١).

وعن كثير بن قيس؛ قال: كنت جالساً مع أبي الدرداء في مسجد دمشق، فجاءه رجل فقال: يا أبا الدرداء! إني جئتك من مدينة الرسول ﷺ لحديث بلغني

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٨٥) وغيره، وقال: «حديث حسن صحيح».

أنك تحدثه عن رسول الله ﷺ، ما جئت لحاجة. قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«مَنْ سَلَكَ طَرِيقـاً يَطْلُبُ فِيهِ عِلْماً سَلَكَ اللهُ بِهِ طَرِيقـاً مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَـاً لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَـالِمَ لَيَسْتَغْفِـرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِـرِ الْكَـوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُـوا دِينَاراً وَلاَ دِرْهَماً، وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»(١).

وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ؛ قال:

«مُعَلِّمُ الْخَيْرِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْحِيتَانُ

---

(١) أخـرجـه أبـو داود (٣٦٤١) وغيره، وهو في «صحيح الترغيب ـ ط ٣» برقم (٦٧).

فِي الْبَحْرِ»[1].

قال ابن القيم[2]: قوله ﷺ: (إن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض؛ حتى الحيتان في الماء)؛ فإنه لما كان العالم سبباً في حصول العلم الذي به نجاة النفوس من أنواع المهلكات، وكان سعيه مقصوراً على هٰذا، وكانت نجاة العباد على يديه؛ جوزي من جنس عمله، وجعل من في السماوات والأرض ساعياً في نجاته من أسباب الهلكات باستغفارهم له، وإذا كانت الملائكة تستغفر للمؤمنين؛ فكيف لا تستغفر لخاصتهم وخلاصتهم؟! وقد قيل: إن من في السماوات ومن في الأرض المستغفرين للعالم عامّ في الحيوانات ناطقها وبهيمها طيرها وغيره.

قال: ويؤكد هٰذا قوله: (حتى الحيتان في الماء،

---

(1) أخرجه البزار (١٣٣ ـ كشف) وغيره، وهو في «صحيح الترغيب ـ ط ٣» برقم (٧٨).

(2) «مفتاح دار السعادة» (١ / ٦٤ ـ ٦٥).

وحتى النملة في جحرها)، فقيل: سبب هٰذا الاستغفار: أن العالم يعلم الخلق مراعاة هٰذه الحيوانات، ويعرفهم ما يحـل منهـا ومـا يحـرم، ويعـرفهم كيفية تنـاولهـا واستخدامها وركوبها والانتفاع بها، وكيفية ذبحها على أحسن الـوجوه وأرفقها بالحيوان، والعالم أشفق الناس على الحيوان وأقـومهم ببيان ما خُلق له، وبـالجملة؛ فالرحمة والإحسان التي خلق بهما ولهما الحيوان وكتب له حظه منهمـا؛ إنمـا يعـرف بالعلم، فالعـالم مُعَـرِّف لذلك؛ فاستحق أن تستغفر له البهائم، والله أعلم.

فصل

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ

فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ؛ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ؛ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ[1]، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ؛ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»[2].

وعن صفوان بن عسّال المرادي رضي الله عنه؛ قال:

أتيت رسول الله ﷺ وهو متكىء في المسجد على برد له، فقلت له: يا رسول الله! إني جئت أطلب العلم. فقال:

«مَرْحَباً بِطَالِبِ الْعِلْمِ، طَالِبُ الْعِلْمِ لَتَحُفُّهُ الْمَلَائِكَةُ وَتُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا، ثُمَّ يَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً حَتَّى

---

(١) أي: أحدقت بهم واستدارت عليهم.

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٩٩) وغيره.

يَبْلُغُوا السَّمَاءَ الدُّنْيَا مِنْ حُبِّهِمْ لِمَا يَطْلُبُ» الحديث[1].

وفي رواية: عن زِرّ بن حُبَيش؛ قال: أتيت صفوان ابن عسّال المرادي، فقال: ما جاء بك؟ قلت: أُنْبِطُ العلمَ[2]. قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«مَا مِنْ خَارِجٍ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ إِلَّا وَضَعَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ أَجْنِحَتَهَا رِضاً بِمَا يَصْنَعُ».

* * *

---

(1) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨ / ٥٤ / رقم ٧٣٤٧)، وأخرجه بالرواية الثانية (٨ / ٥٦ / رقم ٧٣٥٢) هو وابن ماجه (٢٢٦)، وأحمد (٤ / ٢٤٠)، وغيرهم، عن عبد الرزاق، وهو في «مصنفه» برقم (٧٩٣)، وهو في «صحيح الترغيب» برقم (٦٨ و٨٠ ـ ط ٣).

(2) (أنبط العلم)؛ أي: أطلبه وأستخرجه. «منذري».

الصلاة في الصفوف الأُوَل

عن البراء بن عازب رضي الله عنه؛ قال: كان رسول الله ﷺ يتخلل الصف من ناحية إلى ناحية؛ يمسح صدورنا ومناكبنا، ويقول:

«لَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ». وكان يقول:

«إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصُّفُوفِ الأُوَلِ».

وفي لفظ: «إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الأَوَّلِ»[1].

وعن أبي أمامة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) أخرجه أبو داود (رقم ٦٦٤) باللفظ الأول، وابن ماجه (٩٩٧) باللفظ الثاني، والنسائي (٢ / ٩٠) بلفظ: «الصُّفُوفِ الْمُتَقَدِّمَةِ»، و(٢ / ١٣) بلفظ: «الصَّفِّ الْمُقَدَّمِ»، وأخرجه غيرهم، وهو في «صحيح الترغيب» برقم (٤٩٠ و٥١٠ ـ ط ٣).

«إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الأَوَّلِ».

قالوا: يا رسول الله! وعلى الثاني؟ قال: «إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الأَوَّلِ». قالوا: يا رسول الله! وعلى الثاني؟ قال: «وَعَلَى الثَّانِي» الحديث(١).

فصل

في استغفار النبي ﷺ للصف الأول ثلاثاً وللثاني مرة

عن العرباض بن سارية رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ كان يستغفر للصف المقدم ثلاثاً، وللثاني مرة.

وفي لفظ: كان يصلي على الصف الأول ثلاثاً، وعلى الثاني واحدة(٢).

---

(١) أخرجه أحمد (٥ / ٢٦٢) واللفظ له، والطبراني في «الكبير» (٨ / ١٧٤ / رقم ٧٧٢٧)، وغيرهما، وهو في «صحيح الترغيب» برقم (٤٨٧ ـ ط ٣).

(٢) أخرجه باللفظ الأول ابن ماجه (٩٩٦)، والحاكم (١ / =

وصل الصفوف

عن عائشة رضي الله عنها؛ قالت: قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَ الصُّفُوفَ، وَمَنْ سَدَّ فُرْجَةً رَفَعَهُ اللهُ بِهَا دَرَجَةً»(1).

* * *

= 214 و217)، وأحمد (4 / 126 و127)، وباللفظ الثاني النسائي (2 / 93)، وابن حبان (2155 و2156 - إحسان). وقال الحاكم: «صحيح». وزاد الذهبي: «على شرطهما». وأخرجه غير من ذكرنا، وهو في «صحيح الترغيب» برقم (486 - ط 3).

(1) أخرجه ابن ماجه (995) وغيره، وهو في «صحيح الترغيب» برقم (498 - ط 3).

انتظار الصلاة بعد الصلاة

عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال:

«مُنْتَظِرُ الصَّلَاةِ مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ؛ كَفَارِسٍ اشْتَدَّ بِهِ فَرَسُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ عَلَى كَشْحِهِ[1]، تُصَلِّي عَلَيْهِ مَلَائِكَةُ اللهِ؛ مَا لَمْ يُحْدِثْ أَوْ يَقُومُ، وَهُوَ فِي الرِّبَاطِ الْأَكْبَرِ»[2].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله ﷺ:

«أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ يُكَفِّرُ الْخَطَايَا وَيَزِيدُ فِي الْحَسَنَاتِ؟». قالوا: بلى يا رسول الله! قال:

---

(١) أي: عَدُوِّه.

(٢) أخرجه أحمد (٢ / ٣٥٢) وغيره. قال المنذري في «الترغيب» (١ / ٢٨٤): «إسناد أحمد صالح». وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب» (رقم ٤٥٠).

«إِسْبَاغُ الْـوُضُوءِ أَوِ الطُّهُورِ فِي الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى هٰذَا الْمَسْجِدِ، وَالصَّلاَةُ بَعْدَ الصَّلاَةِ، وَمَا مِنْ أَحَـدٍ يَخْـرُجُ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّراً يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي مَعَ الْمُسْلِمِينَ أَوْ مَعَ الإِمَامِ، ثُمَّ يَنْتَظِرُ الصَّلاَةَ الَّتِي بَعْدَهَا؛ إِلاَّ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ» الحديث(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ:

«صَلاَةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلاَتِهِ فِي بَيْتِهِ وَصَلاَتِهِ فِي سُوقِهِ بِضْعاً وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، وَذٰلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ، لاَ

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٧٧٦)، وابن خزيمة (٣٥٧)، وفي مواضع أخرى، وابن حبان (٤١٧ ـ موارد) واللفظ له، والحاكم (١ / ١٩١ ـ ١٩٢)، والـدارمي (١ / ١٧٧)، وغيرهم، وصححه الحاكم على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ(١)؛ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، فَلَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتِ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْبِسُهُ، وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ؛ يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ. مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ»(٢).

وفي رواية: «ما لَمْ يُؤْذِ؛ يُحْدِثْ فِيهِ».

وهٰذه الرواية فسرت الإيذاء بالحَدَث، فكأن رواية: «مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ» كذٰلك. والحدث سيأتي الآن تفسيره من كلام أبي هريرة رضي

---

(١) (ينهزه): ينهضه ويقيمه، وهي ـ كما قال النووي ـ بمعنى قوله بعده: «لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ».

(٢) أخرجه البخاري (٢ / ١٣١ ـ فتح) وفي مواضع أخرى، ومسلم (رقم ٢٧٢) من «كتاب المساجد ومواضع الصلاة ـ باب فضل صلاة الجماعة...».

الله عنه.

وفي رواية: «إِنَّ الْمَلاَئِكَةَ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ؛ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ. مَا لَمْ يُحْدِثْ، وَأَحَدُكُمْ فِي صَلاَةٍ مَا كَانَتِ الصَّلاَةُ تَحْبِسُهُ».

وفي رواية: «لاَ يَزَالُ الْعَبْدُ فِي صَلاَةٍ مَا كَانَ فِي مُصَلاَّهُ يَنْتَظِرُ الصَّلاَةَ، وَتَقُولُ الْمَلاَئِكَةُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ. حَتَّى يَنْصَرِفَ أَوْ يُحْدِثَ». قلت[1]: ما يحدث؟ قال[2]: يفسو أو يَضْرِط.

وفي رواية: «لاَ يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلاَةٍ مَا دَامَتِ الصَّلاَةُ تَحْبِسُهُ؛ لاَ يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ الصَّلاَةُ».

وفي رواية: «أَحَـدُكُمْ مَا قَعَـدَ يَنْتَظِرُ الصَّلاَةَ فِي

---

(١) القائل هو أبو رافع الراوي عن أبي هريرة.

(٢) يعني أبا هريرة رضي الله عنه.

صَلَاةٍ؛ مَا لَمْ يُحْدِثْ، تَدْعُو لَهُ الْمَلَائِكَةُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ».

وفي رواية: «فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، وَلَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلَاةَ».

قال الحافظ: قوله: (فإذا صلى)؛ قال ابن أبي جمرة: أي صلى صلاة تامة؛ لأنه ﷺ قال للمسيء صلاته: «ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ»[1]. قوله: (في مصلاه)؛ أي: في المكان الذي أوقع فيه الصلاة من المسجد، وكأنه خرج مخرج الغالب، وإلا فلو قام إلى بقعة أخرى من المسجد مستمراً على نية انتظار الصلاة كان كذلك

(فائدة): قال ابن أبي جمرة[2]: هل من قُبِل منه

---

(١) أخرجه البخاري (٢ / ٢٣٧ - فتح) وفي مواضع أخرى، ومسلم (٣٩٧)، وغيرهما.

(٢) «بهجة النفوس» (١ / ١٩١).

بعض صلاته ولم يقبل البعض؛ هل يتناوله ذٰلك الخير أم لا؟ فالظاهر والله أعلم أنه يرجى له ذٰلك؛ بدليل أنه يوم القيامة تكمل له صلاته من نافلته[1]، فهٰذا من أثر ذٰلك الدعاء؛ لأنه عز وجل تفضل عليه وقبل مكان ما عجزه من الفرض نفلاً.

(فائدة أخرى): قال ابن أبي جمرة: فيه (يعني: الحديث) دليل على فضيلة الصلاة على غيرها؛ يؤخذ

---

(١) كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ؟ فَيُكَمَّلُ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذٰلِكَ».

أخرجه الترمذي (٤١٣)، والنسائي (١ / ٢٣٢)، وغيرهما، وهو في «صحيح الجامع» (رقم ٢٠١٦).

ذٰلك من كون الملائكة تبقى تستغفر له بعد فراغه منها؛ وإن كان في شغل آخر؛ ما دام في موضع إيقاعها فيه، ولم يأت ذٰلك في غيرها من العبادات.

* * *

السُّحور

عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ»[1].

قال المناوي[2]: (إن الله وملائكته يصلون على المتسحرين)؛ أي: الذين يتناولون السحور بقصد التقوّي به على الصوم؛ لما فيه من كسر شهوة البطن والفرج الموجبة لتصفية القلب، وغلبة الروحانية على الجسمانية؛ الموجبة للقرب من جانب الرب تعالى، فلذلك كان السحور متأكد الندب جدّاً.

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» ـ كما في «الجامع الصغير» و«مجمع الزوائد» (٣ / ١٥٠) ـ، وابن حبان في «صحيحه» (٨٨٠ ـ موارد)، وغيرهما، وهو في «السلسلة الصحيحة» برقم (١٦٥٤).

(٢) «فيض القدير» (٢ / ٢٧٠).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ:

«السَّحُورُ أَكْلُهُ بَرَكَةٌ فَلَا تَدَعُوهُ؛ وَلَوْ أَنْ يَجْرَعَ أَحَدُكُمْ جُرْعَةً مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ»(1).

قال المناوي(2): (السحور أكله بركة)؛ أي: زيادة في القدرة على الصوم أو زيادة في الأجر. (فلا تدعوه)؛ أي: لا تتركوه. (ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء)؛ فلا يتركه بحال. (فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين)؛ وصلاة الله عليهم: رحمتهم(3)، وصلاة الملائكة: استغفارهم لهم، وهذا ترغيب عظيم

---

(1) أخرجه أحمد (٣ / ١٢ و٤٤). وقال المنذري في «الترغيب»: «إسناده قوي». وهو في «صحيح الترغيب» برقم (١٠٥٧ ـ ط ٣).

(2) «فيض القدير» (٤ / ١٣٧).

(3) هذا من صلاته سبحانه عليهم، راجع المقدمة.

فيه، كيف وهو زيادة في القوة، وزيادة في إباحة الأكل، وزيادة في الرخص المباحة التي يحب الله أن تؤتى، وزيادة في الحياة، وزيادة في الرفق، وزيادة في اكتساب الطاعة، فكأنه جعل السحور وقتاً لزيادة النعمة ودفعاً للنقمة؛ فتدبر.

❊ ❊ ❊

عيادة المريض

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى؛ قال: جاء أبو موسى إلى الحسن بن علي يعوده، فقال له علي رضي الله عنه: أعائداً جئت أم شامتاً؟ قال: لا بل عائداً. قال: فقال له علي رضي الله عنه: إن كنت جئت عائداً فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إِذَا عَادَ الرَّجُلُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ مَشَى فِي خِرَافَةِ الْجَنَّةِ[1] حَتَّى يَجْلِسَ، فَإِذَا جَلَسَ غَمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ، فَإِنْ كَانَ غُدْوَةً؛ صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ كَانَ مَسَاءً صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ»[2].

---

(١) (في خرافة الجنة)؛ أي: في اجتناء ثمرها. يقال: خَرَفْت النخلة أخرُفها خَرْفاً وخِرافاً. «نهاية».

(٢) أخرجه أحمد (١ / ٨١)، وأبو داود (٣٠٩٩)، وابن ماجه (١٤٤٢)، والحاكم (١ / ٣٤٩ ـ ٣٥٠)، وغيرهم. وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين». ووافقه الذهبي، =

وفي رواية: «مَا مِن امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِماً؛ إلاَّ ابْتَعَثَ اللهُ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ؛ فِي أَيِّ سَاعَاتِ النَّهَارِ كَانَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَأَيِّ سَاعَاتِ اللَّيْلِ كَانَ حَتَّى يُصْبِحَ».

وفي رواية: «مَا مِنْ رَجُلٍ يَعُودُ مَرِيضاً مُمْسِياً إلاَّ خَرَجَ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ أَتَاهُ مُصْبِحاً خَرَجَ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ حَتَّى يُمْسِيَ».

وهٰذه الرواية تفسر معنى «يُصَلُّونَ عَلَيْهِ»، وأنه: «يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ:

= وأقرهما الألباني في «الصحيحة» تحت الحديث (رقم ١٣٦٧)، والرواية الثانية في «صحيح الجامع» برقم (٥٥٦٣)، والثالثة فيه برقم (٥٥٩٣).

«مَنْ عَادَ مَرِيضاً نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلاً»[1].

***

(١) أخرجه الترمذي (٢٠٠٨)، وابن ماجه (١٤٤٣)، وهو في «صحيح الجامع» برقم (٦٢٦٣).

إطعام الضيف

عن أنس أو غيره؛ أن رسول الله ﷺ استأذن على سعد بن عبادة؛ فقال: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ». فقال سعد: وعليك السلام ورحمة الله، ولم يُسمع النبي ﷺ، حتى سلم ثلاثاً، ورد عليه سعد ثلاثاً، ولم يسمعه، فرجع النبي ﷺ واتبعه سعد، فقال: يا رسول الله! بأبي أنت وأمي، ما سلمتَ تسليمة إلا هي بأُذُني، ولقد رددت عليك ولم أسمعك؛ أحببت أن أستكثر من سلامك ومن البركة، ثم أدخله البيت، فقرب له زبيباً، فأكل نبي الله ﷺ، فلما فرغ قال:

«أَكَلَ طَعَامَكُمُ الأَبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمَلَائِكَةُ، وأَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ»(١).

---

(١) أخرجه أحمد (٣ / ١٣٨) وغيره بهذا السياق، وأبو داود (رقم ٣٨٥٤) وغيره مختصراً، وصححه الألباني في «آداب الزفاف».

(تنبيــه): ليس الـدليل في هٰذا الحـديث أنني اعتبـرت قول النبي ﷺ: «وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمَـلاَئِكَـةُ» خبراً، لا بل هو دعاء على الصحيح، وإنما وجه اعتبار خصلة «إطعـام الضيف» موجبـة لصلاة الملائكة؛ أن النبي ﷺ خَصَّ صاحبها بهٰذه الدعوة، ولا أعلم أنه ﷺ خص أحداً بمثلها غيره، فمُطْعِم الطعام حقيق ـ إن شاء الله ـ بصلاة الملائكة الأبرار، والله أعلم.

ثم أقـول: أقـل الأمر؛ أن إطعام المسلم مظنة لدعائه لمن أطعمه بأن تصلي الملائكة عليه، فعسى أن تستجاب دعوته.

وإنما قلت: «مظنة»؛ لأن كثيراً من الناس يغفلون عن الدعاء لمن أطعمهم، هٰذه واحدة، والثانية: أنه قد وردت أدعية أخـرى صحيحـة قد يدعـو بها المُطْعَم، وليس فيها ذكر صلاة الملائكة.

ثم أقـول: فإذا كان المُـطْعِم صائماً فقد ورد ما يصرح أن الملائكة تصلي عليه في هٰذه الحال، وهو:

إطعام الصائم الضيف

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه موقوفاً عليه :

الصائم إذا أكل عنده صلّت عليه الملائكة .

قال شيخنا[1] : أخرجه ابن أبي شيبة وعبد الرزاق وابن المبارك من طريق قتادة عن أبي أيوب عنه، وهٰذا إسناد صحيح على شرط الشيخين، وهو موقوف في حكم المرفوع .

* * *

(١) «السلسلة الضعيفة» (٣ / ٥٠٣) .

المبيت على طهارة

عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ أن رسول الله ﷺ قال:

«طَهِّرُوا هٰذِهِ الأَجْسَادَ طَهَّرَكُمُ اللهُ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ يَبِيتُ طَاهِراً إِلَّا بَاتَ مَعَهُ مَلَكٌ فِي شِعَارِهِ، لَا يَنْقَلِبُ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِراً»(1).

وفي لفظ: «مَنْ بَاتَ طَاهِراً بَاتَ فِي شِعَارِهِ مَلَكٌ، فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ فُلَانٍ فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِراً».

و(الشعار): هو ما يلي بدن الإنسان من ثوب

---

(1) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٢ / ٤٤٦ / رقم ١٣٦٢١)، وابن حبان في «صحيحه» (١٦٧ - موارد)، واللفظ الثاني له، وغيرهما، وهو في «صحيح الترغيب» برقم (٥٩٦ و٥٩٨ - ط ١)، و«صحيح الجامع» برقم (٣٨٣١).

وغيره، سمي بذلك لأنه يلي شعره.

وقوله ﷺ: (من بات طاهراً)؛ المقصود: من الحدث الأكبر والحدث الأصغر، وأيضاً ـ وهي أولى ـ طاهر الجسد وما يليه من النجاسة؛ وإلا كيف يبيت الملك في شعاره؟!

(تنبيه): ينبغي لمن أراد العمل بهذه الخصلة من المبيت على طهارة؛ أن لا يغفل عن تطهير نفسه من الذنوب والمعاصي، وذلك بالتوبة إلى الله تعالى منها، وهو ما نبه عليه النبي ﷺ في الدعاء بعد إسباغ الطهارة بقوله بعد الشهادتين:

«اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ»[(١)].

---

(١) أخرجه الترمذي (رقم ٥٥)، وصححه الألباني في «الإرواء» (١ / ١٣٥)، وأصله في «صحيح مسلم» (٢٣٤) وغيره.

دعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب

فإنه سبب لدعاء الملك الموكل به بمثل دعائه لأخيه، وذلك بقوله له: «ولَكَ بِمِثْلٍ»؛ كما جاء في الحديث عن أبي الدرداء رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ[1]؛ إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ: وَلَكَ بِمِثْلٍ»[2].

وفي رواية: «مَنْ دَعَا لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ؛ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلٍ».

وفي رواية: عن صفوان (وهو ابن عبد الله بن صفوان)، وكانت تحته الدرداء، قال: قدمت الشام فأتيت أبا الدرداء في منزله فلم أجده، ووجدت أم

---

(١) معناه: في غيبة المدعو له، وفي سره؛ لأنه أبلغ في الإخلاص. «نووي».

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٣٢ و٢٧٣٣) وغيره.

الـدرداء، فقـالت: أتـريد الحج العامَ؟ فقلت: نعم. قالت: فادع الله لنا بخير؛ فإن النبي ﷺ كان يقول:

«دَعْـوَةُ الْـمَـرْءِ الْـمُسْلِمِ لأَخِيهِ بِظَهْـرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ، كُلَّمَا دَعَا لأَخِيهِ بِخَيْرٍ؛ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلٍ».

قال: فخـرجت إلى السوق فلقيت أبا الدرداء، فقال لي مثل ذلك؛ يرويه عن النبي ﷺ.

قال النـووي[1]: وفي هذا فضـل الـدعاء لأخيه المسلم بظهـر الغيب، ولو دعا لجماعة من المسلمين حصـلت هذه الفضيلة، ولـو دعـا لجملة المسلمين فالظاهر حصولها أيضاً. وكان بعض السلف إذا أراد أن يدعـو لنفسـه يدعو لأخيه المسلم بتلك الدعوة؛ لأنها تستجاب ويحصل له مثلها.

* * *

---

(١) «شرح صحيح مسلم» (١٧ / ٤٩).

الإنفاق في وجوه الخير

عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقاً خَلَفاً، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً»(١).

قال ابن سعدي(٢): والتجربة تشهد بذلك؛ فلا تكاد تجد مؤمناً يخرج الزكاة وينفق النفقات في محلها؛ إلا وقد صبَّ الله عليه الرزق صبّاً، وأنزل له البركة، ويسر له أسباب الرزق.

وقال النووي(٣): قوله ﷺ: (ما من يوم يصبح

---

(١) أخرجه البخاري (٣ / ٣٠٤ ـ فتح)، ومسلم (١٠١٠)، وغيرهما.

(٢) «الرياض الناضرة» (ص ٢٠).

(٣) «شرح صحيح مسلم» (٧ / ٩٥).

العباد فيه إلا ملكان ينزلان . . .) ؛ قال العلماء : هٰذا في الإنفاق في الطاعات ومكارم الأخلاق وعلى العيال والضيفان والصدقات ونحو ذٰلك؛ بحيث لا يذم ولا يسمى سَرَفاً، والإمساك المذموم هو الإمساك عن هٰذا .

* * *

الإيمان بالله عز وجل
والتوبة إليه واتباع سبيله

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا[1] رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ . رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [غافر: ٧ ـ ٩].

---

(١) هٰذا الاستغفار والدعاء لهم هو صلاة الملائكة عليهم، وإنما أخَّرت ذكر هٰذه الخصلة وكان حقها أن تكون في أول الكتاب؛ لأنها لم تأت بلفظ الصلاة، فأحببت أن أذكرها بعد أن يتضح معنى صلاة الملائكة، ومن أجل هٰذا السبب أيضاً جعلت ترتيب: «المبيت على طهارة» و«دعاء المسلم لأخيه. . .» و«الإنفاق. . .» في آخر الكتاب؛ فليعلم.

(فوائد): قال القاسمي[1]: وفائدة التصريح بإيمانهم مع جلائه؛ هو إظهار فضيلة الإيمان وإبراز شرف أهله، والإشعار بعلة دعائهم للمؤمنين، حسبما يصرح به قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾، فإن المشاركة في الإيمان أقوى المناسبات وأتمها، وأدعى الدواعي إلى النصح والشفقة.

قال: وفي نظم استغفارهم لهم في سلك وظائفهم المفروضة عليهم؛ من تسبيحهم وتحميدهم وإيمانهم؛ إيذان بكمال اعتنائهم به، وإشعار بوقوعه عند الله تعالى في موقع القبول. اهـ.

وقال ابن جرير: حدثنا ابن بشار؛ قال: ثنا معمر ابن بشير؛ قال: ثنا ابن المبارك، عن معمر، عن قتادة، عن مُطَرِّف؛ قال: وجدنا أنصح العباد للعباد الملائكة، وأغشّ العباد للعباد الشياطين، وتلا: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ

---

(١) «محاسن التأويل» (١٤ / ٢٢٥) بتصرف يسير.

﴿الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ الآية. اهـ.

وقال خلف بن هشام البزَّار القارىء[1]: كنت أقرأ على سليم بن عيسى، حتى قرأت يوماً ﴿حمٓ﴾ المؤمن، فلما بلغت إلى قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ بكى بكاءً شديداً، ثم قال لي: يا خلف! أما ترى ما أعظم حق المؤمن؟! تراه نائماً على فراشه والملائكة يستغفرون له.

***

---

(١) انظر: «تاريخ بغداد» (٨ / ٣٢٣ ـ ٣٢٤).

فصل

في أن صلاة الملائكة على المؤمنين سبب لإخراجهم من الظلمات إلى النور يستوجب الشكر منهم لله تعالى

قال جل ثناؤه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْراً كَثِيراً وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً . هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً﴾ [الأحزاب: ٤١ ـ ٤٣].

قال ابن سعدي[1]: يأمر تعالى المؤمنين بذكره ذكراً كثيراً؛ من تهليل وتحميد وتسبيح وتكبير وغير ذلك من كل قول فيه قربة إلى الله، وأقل ذلك أن يلازم الإنسان

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (٤ / ١٥٧ ـ ١٥٨).

أوراد الصباح والمساء، وأدبار الصلوات الخمس، وعند العـوارض والأسباب، وينبغي ذلك في جميع الأوقات على جميع الأحوال، فإن ذلك عبادة يسبق بها العامل وهو مستريح، وداعٍ إلى محبة الله ومعرفته، وعون على الخير، وكف اللسان عن الكلام القبيح.

﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾؛ أي: أول النهـار وآخره؛ لفضلهما وشرفهما وسهولة العمل فيهما.

﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً﴾؛ أي: من رحمته بالمؤمنين ولطفه بهم أن جعل من صلاته عليهم وثنـائـه، وصـلاة ملائكتـه ودعـائهم؛ ما يخرجهم من ظلمات الذنوب والجهل إلى نور الإيمان والتوفيق والعلم والعمل.

فهٰذه أعظم نعمة أنعم بها على العباد الطائعين؛ تستدعي منهم شكرها، والإكثار من ذكر الله الذي لطف بهم ورحمهم، وجعل حملة عرشه ـ أفضل الملائكة ـ

ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا؛ فيقولون: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ . رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ .

وقال ابن كثير: قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾؛ هذا تهييج إلى الذكر؛ أي أنه سبحانه يذكركم فاذكروه أنتم؛ كقوله عز وجل: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ . فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥١ و١٥٢].

قال: وقوله تعالى: ﴿لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾؛ أي: بسبب رحمته بكم وثنائه عليكم ودعاء

ملائكته لكم يخرجكم من ظلمات الجهل والضلال إلى نور الهدى واليقين.

قال ابن القيم[1]: فهٰذه الصلاة منه تبارك وتعالى ومن ملائكته؛ إنما هي سبب الإخراج لهم من الظلمات إلى النور، وإذا حصلت لهم الصلاة من الله تبارك وتعالى وملائكته، وأخرجهم من الظلمات إلى النور؛ فأيّ خير لم يحصل لهم؟! وأيّ شر لم يندفع عنهم؟! فيا حسرة الغافلين عن ربهم! ماذا حرموا من خيره وفضله؟!

(تنبيه): تقدم في أول الكتاب الاستدلال بهٰذه الآيات (الأحزاب: ٤١ ـ ٤٣) على أن ذكر الله تعالى سبب لصلاة الملائكة على الذاكر؛ فراجعه إن شئت.

* * *

---

(١) «الوابل الصيب» (صفحة ٩١).

فصل

في أحاديث غير صحيحة في هٰذا الباب

● «مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى الصَّلاَةِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ مَمْشَايَ هٰذَا...؛ أَقْبَلَ اللهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ».

أخرجه ابن ماجه (٧٧٨) وغيره، وهو في «السلسلة الضعيفة» برقم (٢٤).

● «إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى مَيَامِنِ الصُّفُوفِ».

أخرجه أبو داود (رقم ٦٧٦) وغيره، وهو في «ضعيف الجامع» برقم (١٦٦٨).

وقد تقدم أنه صحيح بلفظ: «إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ

يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَ الصُّفُوفَ».

● «إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَ الصُّفُوفَ، وَلَا يَصِلُ عَبْدٌ صَفّاً إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ بِهِ دَرَجَةً، وَذَرَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مِنَ الْبِرِّ».

أخرجه الطبراني في «الأوسط»؛ كما في «الفتح الكبير» و«الترغيب»، وقال المنذري: «رواه الطبراني في «الأوسط»، ولا بأس بإسناده».

وهو في «ضعيف الجامع» برقم (١٦٦٧).

● «لَا يَمْسَحِ الرَّجُلُ جَبْهَتَهُ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ صَلَاتِهِ، وَلَا بَأْسَ أَنْ يَمْسَحَ صُدْغَيْهِ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ أَثَرُ السُّجُودِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ».

أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٢ / ٥٦ ـ ٥٧ / رقم ١٣٤). وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد»: «فيه أيوب بن مدرك وهو كذاب».

قلت: وهو ـ أيضاً ـ (أعني: أيوب) في «حديث

العمائم» الآتي الآن.

● «إِنَّ اللهَ تَعالَى وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى أَصْحَابِ الْعَمَائِمِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ».

أخرجه الطبراني في «الكبير»؛ كما قال السيوطي في «الجامع الصغير» (١٦٦٥ - ضعيفه)، وأورده ابن الجوزي في «الموضوعات»، وقال: «لا أصل له».

● «إِنَّ الْمَلاَئِكَةَ لاَ تَزَالُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَتْ مَائِدَتُهُ مَوْضُوعَةً».

أخرجه الطبراني في «الأوسط» (رقم ١٠٣٩) وغيره. وقال الهيثمي في «المجمع» (٥ / ٢٤): «فيه مِنْدَل بن علي، وهو ضعيف جدّاً، وقد وثق».

وهو في «ضعيف الجامع الصغير» برقم (١٧٩٠).

● «أَشَعَرْتَ يَا بِلاَلُ! أَنَّ الصَّائِمَ تُسَبِّحُ عِظَامُهُ، وَتَسْتَغْفِرُ لَهُ الْمَلاَئِكَةُ مَا أُكِلَ عِنْدَهُ؟!».

أخرجه ابن ماجه (١٧٤٩) وغيره. وقال شيخنا في «السلسلة الضعيفة» (رقم ١٣٣١): «موضوع».

● «الصَّائِمُ إِذَا أُكِلَ عِنْدَهُ الْمَفَاطِيرُ؛ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلاَئِكَةُ».

أخرجه الترمذي (٧٨٤)، وابن ماجه (١٧٤٨)، وغيرهما، وهو في «ضعيف الجامع» برقم (٣٥٢٧).

وتقدم أنه صح قول ابن عمرو رضي الله عنه: الصائم إذا أُكل عنده صلت عليه الملائكة.

● «مَنْ فَطَّرَ صَائِماً فِي رَمَضَانَ مِنْ كَسْبٍ حَلاَلٍ؛ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلاَئِكَةُ لَيَالِيَ رَمَضَانَ كُلَّهَا، وَصَافَحَهُ جِبْرِيلُ...».

وفي رواية: «وَصَلَّى عَلَيْهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ».

أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٢ / ٢٢١ و٣٠٦)، والطبراني في «الكبير» (٦ / ٢٦١ / رقم

٦١٦١ و٦١٦٢)، وغيرهما، وهو في «السلسلة الضعيفة» برقم (١٣٣٩).

● «أُعْطِيَتْ أُمَّتِي خَمْسُ خِصَالٍ فِي رَمَضَانَ، لَمْ تُعْطَهَا أُمَّةٌ قَبْلَهُمْ: خُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَتَسْتَغْفِرُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يُفْطِرُوا...».

أخرجه أحمد (٢ / ٢٩٢) وغيره، وأحسن أحواله أنه ضعيف، ضعفه جمع من العلماء.

● «مَنْ قَرَأَ ﴿حمٓ﴾ الدُّخَانَ فِي لَيْلَةٍ؛ أَصْبَحَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ».

أخرجه الترمذي (٢٨٨٨). وقال شيخنا في «ضعيف الجامع»: «موضوع».

● «مَنْ خَتَمَ الْقُرْآنَ أَوَّلَ النَّهَارِ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يُمْسِيَ، وَمَنْ خَتَمَهُ آخِرَ النَّهَارِ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يُصْبِحَ».

أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٥ / ٢٦) وغيره، وهو في «ضعيف الجامع» برقم (٥٥٧٩).

● «عَلَيْكُمْ بِالْعَسَلِ، فَمَا مِنْ بَيْتٍ فِيهِ عَسَلٌ إِلَّا وَتَسْتَغْفِرُ مَلَائِكَةُ الْبَيْتِ لَهُ، فَإِنْ شَرِبَهُ رَجُلٌ دَخَلَ فِي جَوْفِهِ أَلْفُ دَوَاءٍ، وَخَرَجَ مِنْهُ أَلْفُ دَاءٍ، فَإِنْ مَاتَ وَهُوَ فِي جَوْفِهِ؛ لَمْ تَمَسَّ النَّارُ جِلْدَهُ».

أورده ابن الجوزي في «الموضوعات» (باب ذكر العسل)، وقال: «هذا حديث موضوع، وجمهور رواته مجاهيل».

وقال الذهبي في «ترتيب الموضوعات»: «هذا باطل، وسنده ظلمات».

قلت: لعل الذي وضعه كان بائع عسل، فأراد نفاقه!!

تم الكتاب

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الفهرس

التنضيد الإلكتروني والإخراج الفني: دار الحسن للنشر والتوزيع
هاتف ٤٦٤٨٩٧٥ ـ فاكس ٤٦٤٨٩٧٥ ـ ص.ب ١٨٢٧٤٢ ـ عمان ١١١١٨ ـ الأردن